

الشعر والرسم دراسة للعلاقة بين شعر احمد مطر ورسومات ناجي العلي

أ.م.د. إسماعيل خلباص حمادي \_ جامعة واسط \_ كلية التربية \_ قسم اللغة العربية

الباحث ضرغام حسن محمد \_ بكالوريوس لغة عربية \_ المديرية العامة لتربية واسط

تمهيد

أولاً:

لعلنا لا نجانب الحق إذا قلنا إن اهتمام الإنسان بالفن لا يقل أهمية عن اهتمامه بالعلم فهما العلم والفن نتاجان يمثلان محاور حياته التي لا يستغني عن أي منهما . وإذا نحينا الحديث عن العلم وقصرناه على الفن نقول إن الفنون الجميلة كانت وما زالت أدوات التعبير عن عواطف الإنسان تجاه الوجود ويحاول من خلالها أن تجد توازناً لمشاعره المختلفة ليس هذا فقط وإنما بالفن يستطيع أن يسد النقص الحاصل في الطبيعة فيحاول جاهلاً في كل عمل إبداعي أن يصل إلى الصورة المثلى التي يجب أن تكون عليها الطبيعة لأن الفن هو " عملية خلق وابتكار في ظل قانون ونظام من العلاقات الشكلية التي تتعامل مع الوجدان الإنساني ولا يتم للفنان انجاز عمله الفني إلا من خلال صراع وتضاد وتفاعل محتدم"<sup>1</sup> .

إن الفنون الجميلة مهما تكن مصادرها في حقل الصراع البشري تصبح من خلال الموهبة وتقنية العرض حقلاً مختلفاً<sup>2</sup>

ولعل من المفيد في هذا البحث أن نترك الحديث عن الفنون الجميلة بعامة ونخص الشعر والرسم – ويبدو إن العلاقة بينهما أمر قديم في الفكر الإنساني وربما تكون إشارة أرسطو إلى أنواع المحاكاة في الشعر والرسم في قوله " الشعراء يحاكون من هم أفضل منا أو أسوأ أو مساوين لنا شأنهم في ذلك شأن الرسامين "<sup>3</sup> هي أقدم إشارة لهذه العلاقة وفي معرض الحديث عن العلاقة تلك يقول ديميزات وبروكس<sup>4</sup> إن

<sup>1</sup> \_ مبادئ التنويع الفني والتنسيق الجمالي 11

<sup>2</sup> \_ ينظر التحليل النفسي والفن 7

<sup>3</sup> - فن الشعر 8

<sup>4</sup> - ينظر العلاقات التصويرية 11

هناك تأكيد للتكامل بين فني الشعر والرسم وتأثيراً أدبياً في الرسم من جانب وتحكما للرسم في التعبير الأدنى من جانب وبعبارة أخرى تأكيد التأثير التصويري في الأدب والتطابق الجمالي بين الشعر والرسم كما هو الحال عند الفنان الفرنسي شارل ألفونس يدي<sup>1</sup> في العصر الكلاسيكي في رسالة له بعنوان (فن الرسم (توازي ( فن الشعر ) لهوراس و ( فن الشعر ) لبوالو يقول في أحد مقاطعها مردداً عبارة هوراس :

الشعر مثل الصورة

ولذلك فأن الصورة تحاول أن تكون كالشعر

الصورة تدعى عادة الشعر الصامت

والشعر صورة ناطقة<sup>2</sup>

وقد شرح (ديدين) 1631 \_ 1700 هذه القصيدة في كتابه ( التوازي بين الشعر والرسم )<sup>3</sup> منطلقاً من فكرة محاكاة كل من الرسم والشعر للأشياء في شكلها الأمثل أي الأشياء كما خلقت في بدايتها وكما يجب أن تكون . ويبدو إن هذه الفكرة هي الفكرة نفسها التي قال بها ( أرسطو ) التي مصدرها إن الفن يسلك سلوكاً مشابهاً للطبيعة في سعيها لتصحيح القصور وفي تطلعها إلى الكمال في كل خلقها ولهذا فأن هناك تقابلاً بين القصيدة وبين التصميم في الرسم كما إن هناك توازناً بين الأسلوب والتصوير في الشعر وبين الألوان في الرسم وهذا يعني أنك تستطيع أن تكتب صورة بالكلمات مثلما تستطيع أن ترسم المشاعر في صورة وليس بعيداً عن هذا قول عزرا باوند " إن العمل المثمر حقاً هو ذلك الذي يحتاج تفسيره إلى مائة عمل من جنس آخر ، والعمل الذي يضم مجموعة مختارة من الصور والرسوم هو نواة مائة قصيدة"<sup>4</sup> . ولم يبعد سيمويندز عن هذه العلاقة إذ قال " إن الرسم شعر صامت وإن الشعر رسم ناطق "<sup>5</sup>.

1 - ينظر المصدر نفسه 11

2 - العلاقات التصويرية 12

3 - المصدر نفسه 12

4 - قصيدة وصورة 7

5 - الشعر والرسم 46

ومن الجدير بالذكر إن الحديث يكون عن الشعراء والرسامين المبدعين الذي تمكنوا من أدواتهم وهذا يعني أنهما يمتلكان سيطرة كبيرة على اللغة - اقصد الشعراء - وعلى حاملة الألوان - اقصد الرسامين - ومن هذا المنطلق قدم ( أنطوان كوبيل ) نصيحته عندما ألقى خطابه أمام الأكاديمية الملكية للرسم عام 1741 إذ قال " على الرسام في أسلوبه الرامي أن يكون شاعرا ، لا اقو لان عليه أن يكتب الشعر ، إذ ربما يفعل المرء ذلك من غير أن يكون شاعرا ، ولكن يجب أن يمتلئ بالروح ذاتها التي تحرك الحياة في الشعر فقط . بل عليه أيضا أن يعرف بالضرورة قوانينه التي هي قوانين الرسم ذاتها " إذا على الرسم أن يفعل بالعين ما يفعله الشعر بالأذن <sup>1</sup> .

ويبدو أن مئات من الشعراء والفنانين التشكيليين على مدى مئات السنين قد تبادلوا التأثير والتأثير كما استلهم كثيرا من الشعراء لوحات الرسامين وسجلوا إلهامهم في قصائد كما استوحى الرسامين قصائد الشعراء فرسموا ما كان في مخيلتهم . وقصة هذا التأثير المتبادل بين الفنون قصة طويلة يقدر عمرها بثلاثة آلاف سنة في تاريخ الأدب والفن في القرن العشرين.<sup>2</sup> وهي قصة مثيرة إذ تكشف عن العلاقة الوطيدة بين الفنون الجميلة بل عن البنية أو التكوين الأساسي الذي تشترك فيه كل الفنون بحيث يجعل منها أخوة أو

أخوات <sup>3</sup> ولعل الذي يهم من تلك المفارقة بين الفنون هو الاختلافات الجوهرية بينها التي إذ تجاوزناها تشيع الفوضى .

ومما درج عليه كثير من الشعراء عند إصدارهم مجموعاتهم الشعرية تكليف أحد الفنانين لعمل تخطيطات مستوحاة من النصوص ليستلهم فيها الرسام موضوعات النصوص بحيث تتم عمليه تفصيل المناخ النصي ( مفرداته - شخوصه - موضوعاته ) بوساطة الرسم لانجاز عمل صوري يوازي العمل اللغوي ويقترن به في عملية ترجمة متبادلة بحيث تتحول عملية نقل من كونها تجسيدا صوريا لإحساساته

<sup>1</sup> - قصيدة وصورة 5

<sup>2</sup> - ينظر المصدر نفسه 5

<sup>3</sup> - موقع دنيا الفن

وإرهاصاته الذاتية المحايدة إلى عملية تجسيد مرتبطة أي مرتبطة بالنص وقد سعى بعض الرسامين إلى الاقتراب من رؤية الشاعر للنص فينجز عملاً مجازياً مقابل للنص وقد يكون العكس ، أي إن الشاعر يقوم باختيار تخطيطات يظن إنها تقترب من مناخ تجربته الشعرية وإن كانت تلك الرسوم قد نفذت قبل مرحلة كتابة القصائد بسنوات مثل تخطيطات " فاخر خلف " <sup>1</sup> . وقد تكون التخطيطات من عمل الشاعر نفسه كما فعل يوسف الصائغ في مجموعة المعلم وهي تخطيطات اتسمت بالبساطة ذاتها التي تلفت الانتباه في شاعرية الصائغ وقد كانت نوعاً من الترجمة الحرفية للقصائد وقد يقوم الرسام بالتقاط مفردات معينة أو فعل يستلّه من النص ويبني عليه تكويناته التصويرية كطريقة الرسام "فاضل جواد" <sup>2</sup> في أكثر من مثال أو يستثمر الرسام مفرداته التشكيلية وتكويناته الخاصة لإنشاء علاقة تصويرية مع النصوص بطريقة تطعيم الرسوم بمقاطع ومفردات من النصوص كما فعل الرسام " عبد الكريم سيفو " <sup>3</sup> أو أن يفيد من بنية العنوان لانجاز علاقة تصويرية أيقون دال دون الخروج عن تلك البنية .

ظهرت قصيدة الصورة التي تصف اللوحة الفنية فتستوحي مضمونها أو شكلها وقد تعددت أشكالها وأنماطها المختلفة فمنها ما يحاول الشاعر فيها أن يستلهم طريقة الفنان التشكيلي بوجه عام والرسام بوجه خاص في تشكيل القصيدة وبنائها إلى قصيدة مستوحاة من صورة ولوحات فنية محددة <sup>4</sup> ذلك إن الأبصار تدرك الصور بمجرد النظر إليها بينما تحتاج الأنساق اللغوية إلى تسلسل زمني كي تدركها الأزمان وبصرف النظر عن عنصر المكان كون الرسالة اللغوية يمكن أن تنتقل إلى مرحلة المرئي بعد تحولها إلى نص مكتوب (مدونة ) تقرأ وهنا يدخل العامل البصري ومما هو جدير بالذكر أن القراءة تحتاج إلى الترتيب الزمنية للإدراك إلا إذا تحولت المدونة إلى نص مرئي وهنا تسقط اللغة بكونها نسق دلالي مكتفياً بما يحيل

1 - موقع يوسف الصائغ

2 - موقع الرسام فاضل جواد

3 - موقع الرسام عبد الكريم سيفو

4 - ينظر قصيدة وصورة 46

إليه سمعا وقراءة لان الرسم مكاني لا يدخل عنصر الزمن فيه فاللوحة هي عبارة عن حيز من المكان ليس فيها أنغام أو موسيقى بينما الشعر فهو مكاني من حيث وجود القصيدة فضلا عن وجود عنصر الموسيقى وهنا يكمن ارتقاء الشعر على الرسم .

ثانيا :

نبذة تعريفية عن حياة الشاعر أحمد مطر والفنان ناجي العلي :

ولد الشاعر احمد مطر في مطلع الخمسينات في البصرة في قرية التنومة إحدى نواحي شط العرب وعاش طفولته فيها ثم انتقلت أسرته لتقيم في محلة الأصمعي<sup>1</sup> ، بدأ كتابة الشعر وهو في سن الرابعة عشرة وكان شعره الأول لا يخرج عن نطاق الغزل الرومانسية ثم اكتشف الشعب والسلطة فراح يدخل هذا الصراع.

إن الشاعر احمد مطر هو الجرأة بكل معانيها وألوانها وتداعياتها ومستوياتها مع العلم أن الجرأة السياسية هي مجرد مجال من المجالات والموضوعات التي تبين لنا جرأة شاعرنا .

قرر شاعرنا أن يخوض حرباً على الحكام والسلطين الجائرين الذين مارسوا العنف ضد شعوبهم ، وكانت نتيجة هذه الحرب هي أقامته في غربة يمكن أن تكون نفياً في بلاد الانجليز ، وهناك عقول تفكر وينطق عنها اللسان بالقول انه يعيش بترف في الدول الأجنبية ، ولكن هذا غير مطابق لأرض الواقع فأن شاعرنا ملاحق لعروبته ومتهم بالإرهاب لإسلامه ناهيك عن الفقر الذي يعيشه ، والحالة الصحية السيئة<sup>2</sup> ، إذا فالإقامة هناك جحيم لا فردوس .

أما الفنان ناجي سليم العلي الملقب بضمير الثورة فقد ولد في قرية الشجرة عام 1936م وهي قرية تقع بين الناصرة وطبريا في الجليل الشمالي من فلسطين<sup>(3)</sup>.

1 - موقع الساخر

2 - ينظر الموقع نفسه

(3) - موقع الفنان الشهيد ناجي العلي

كان له من خلال جدران سجنه الأربعة في مدينة ( صور ) والذي كتب له أن يزج بينها أكثر من مرة (1)، الكثير من الأحداث ، تعلم ناجي العلي كيف يجعل من رحلاته التصويرية منافذ يطل منها على وطنه الكبير وكانت مساحات الجدران الأربعة المطبقة عليه بعتمتها وقذارتها تتسع لمزيد من خيالاته في الرسم الذي حلم أن يرى ألوانه وأشكاله تصرخ بهموم شعبه وتلوح أعلامه بقرب انتصاره ، كان ذلك في أوائل الستينات وهو في العشرينات من عمره ، وقد شغلته تأملاته وهمومه عن أن ينتبه لتوأم في الروح ، لطفل صغير كان

في أعماق أعماقه يحاول أن يستلف وجوده وحضوره بيننا (2) ، من كلمات ذلك المسرحي الملتهبة وحركات أبطاله العنيفة ، ومن خطوطه وأشكاله أي ناجي العلي المليئة بالعذابات الكبيرة ليولد في حنظله من عين الحلوة ، الذي أصبح وكأنه توقيع ناجي العلي ، وأن شخصية حنظله ورهافة إحساسه وشدة وعيه بمأساته في أرضه المسلوبة ووطنه الممزق وإنسانيته المسحوقة لم تتح لحنظله إلا أن يولد في معنى من مرارة أسمه ، صغير في شكله للدلالة على البراءة والصدق و الأمانة ، كبير بوعيه وألمه ، عميقا في نكاته السود التي أفردت ناجي العلي رائدا لنهج كاريكاتيري .

فالنكتة السوداء عنده " تهدف إلى شحن الناس ، استنفارهم ، تحريضهم " فأنها الشاهد المأساوي على سواد الحالة التي نعيش .

#### رحلة الشاعر أحمد مطر مع الفنان ناجي العلي :

التقى الشاعر أحمد مطر بالفنان ناجي العلي في الكويت لان الثاني أقام وجعل من الكويت محطة لإقامته ، ومن الواضح أن ناجي العلي على نهج مطر فهو من المعارضين للحكومات العربية ، وهذا واضح من رسوماته .

(1) - الموقع السابق

(2) - مجلة فنون عربية 34

عمل ناجي العلي في جريدة القبس كرسام يرسم في الصفحة الأخيرة قبل الشاعر واستمر في نشر الرسومات في جميع الأحداث حتى عام 1986م.<sup>(1)</sup>

عندما بدأ مطر بالنشر في القبس بدأ التعارف بينه وبين الفنان العلي فكان أحمد مطر يبدأ الجريدة بلافتة في الصفحة الأولى ويختتمها ناجي العلي يرسم في الصفحة الأخيرة ، وكان كلا القصيدة والرسم يصبان في موضوع واحد وألا ساس هو العنصر السياسي .

وهنا مسألة مهمة جدا ، وهي أن شعر مطر كان أقوى وأشد تأثيرا من رسومات ناجي العلي على الحكومات بدليل أن الفنان العلي كان يرسم قبل مطر وأستمر دون انقطاع ، أما الشاعر فقد عمل في القبس لأقل من ثلاث سنوات مع العلم أن مطر كان غير مستمر بالنشر ، فقد كان ينشر بصورة متقطعة ، والدليل الثاني هو أن الفنان العلي تم نفيه مع أحمد مطر أي لولا وجود الشاعر لبقى مستمرا بالرسم .

### بين احمد مطر وناجي العلي :

إن من ابرز الأدوات الشعرية التي استخدمها احمد مطر في صياغة تجربته هي الصورة الشعرية ففيها تتجسد الأحاسيس وتشخيص الخواطر والأفكار وتنكشف رؤيته الخاصة عن العلاقات الخفية في أعماله وهي أيضا وسيلة في معرفة النفس وأقاليمها الغامضة .

والقصيدة عنده دائما هي عبارة عن صورة أو مجموعة من الصور الجزئية المتآزرة والمتفاعلة فيما بينها ولأن الصورة عنده تعتمد في تشكيلها على اختلال بسيط بشكله كبير بفكرته وهو من خلال هذه الأدوات يكون لوحة في النهاية يريد من خلالها طرح ما يراه وإيصاله بالصورة الدقيقة . فمن أدواته المستعملة في عمله ( كتابة القصيدة ) الورقة والقلم والألفاظ والموضوع والغرض من القصيدة . ولا تختلف هذه الأدوات عند الرسام الكاريكاتيري فهو يستعملها جميعها عدا الألفاظ إذ يبدلها بألوان ، لذا يلتقي الرسام والشاعر في عملية الإيصال للموضوع بشكل مؤثر في المتلقي ويبدو من المفيد أن نشير إلى تشابه

(1) - ينظر جريدة القبس الكويتية في مختلف أعدادها المؤشرة أعلاه

واضح بين ناجي العلي واحمد مطر في اختيار الموضوعات لرسومهم وقصائدهم ، فناجي العلي لا يرسم أشكالاً معينة بصورة دقيقة أي انه يرسم لوحة طبق الأصل عن منظر أو ما شابه ذلك بل هو فنان يخترع مواضيع ويطرحها بأساليب أبداعية مختلفة والشئ نفسه ينطبق على أحمد مطر فلم يكتب الشاعر بمواضيع مطروحة وتقليدية إنما أبدع طرق جديدة أضافه نكهة ورائحة للشعر الحديث ففي الهجاء مال إلى السخرية والاستهزاء بعيداً عن الهجاء التقليدي فهو يعظم المهجو بطريقة ساخرة كما يعظم الرسام الكاريكاتيري أجزاء أو أعضاء معينة في لوحته . ففي قصيدة " مسائل غير قابلة للنقاش"<sup>1</sup>

للحوار

يلجأ الحكام دوماً

كلما الجمهور ثار

كلمة منه

ومنهم كلمة

ثم يعود الصفو للجو

وينزاح الغبار

هو يدعو :حاوروني

هم يقولون له : صه يا حمار

\*\*\*\*\*

لا أطيل ..

وجد الحكام في الدنيا

لكي ينفوا وجود المستحيل.

ما عداهم

<sup>1</sup> -الأعمال الشعرية الكاملة لاقتات احمد مطر 426\_427



كل ما في هذه الدنيا جميل

\*\*\*\*\*

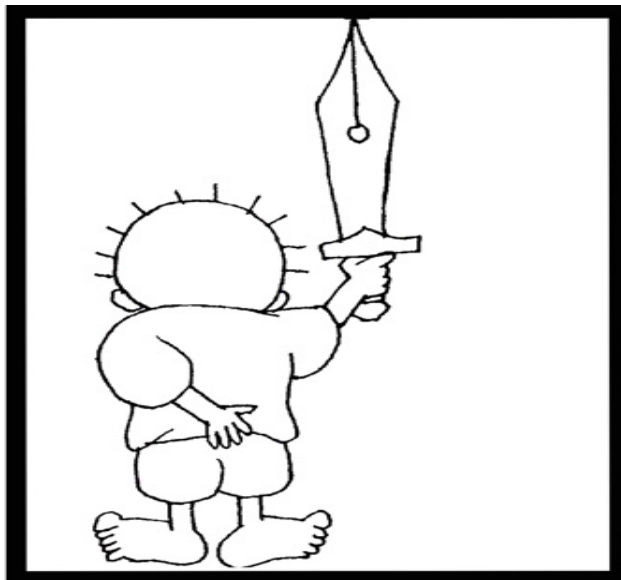
تجد حوارا بين الشعب والحكام غير تقليدي إذ يدفع احمد مطر بكلمات السخرية والاستهزاء لان تشترك في ثنايا الحوار ل يبدو على صورة أخرى لم تألفها في شعر الهجاء التقليدي ومن بين ما يجسده ذلك قوله :

هو يدعو : حاوروني

هم يقولون له : صه يا حمار

\*\*\*\*\*

ويقرب من ذلك كثيرا ما نجده في رسومات ناجي العلي فكثيرا ما يواجهنا ذلك الطفل الذي غالبا ما أدار ظهره للقارئ والناظر وهو بلا صفحة وجه وهو بملامح موجزة ولكنه طفل بسيط ساذج مضحك مبكي في أحوال أخرى وهذا هو حال الكاريكاتير الذي حمل فيه ناجي العلي مشاعره وهمومه وصوته الذي بات يعلو من خلال رفع هذا الحنظلة للسيف المنتهي بريشة ناجي العلي



فقد وضع الفنان هذه الشخصية بعد أن أعطاها وقت لميلادها قال عنها أن قوانين الأرض لا تنطبق عليها<sup>1</sup> وقد ظلت هذه الشخصية " حنظلة " شاهدا للعصر ، الشاهد الذي لا يموت حيث دخل الحياة عنوة ولن يغادرها أبدا وقد ولد ليحيى وتحدى ليستمر والمتفحص لهذه الشخصية يجدها لا تختلف كثيرا عن قلم أحمد مطر في أثناء كتابته لقصائده التي تروي قصته مع الشعر إذ تبقى ناطقة بالمأساة والحرمان والمعاناة من خلال الكلمات غير المنحازة كما هو الحال عند حنظلة الذي كان ينطق عن لسان ناجي العلي في رسوماته .

ومن الجدير بالذكر أن احمد مطر قد أختط لنفسه أسلوبا جديدا يختلف كثيرا عن الشعر المباشر التي قلنا عنها قبل قليل ( السخرية والاستهزاء ) مع إن العرب لا يعطون الكتابة الساخرة اهتماما كبيرا وكثيرا ما كانوا ينظرون للكاتب الساخر على انه يصلح لسرد النكت في الوقت الذي يقدر العالم مثل هذا النوع من الكتابة وخير مثال على ذلك الأديب الحائز على جائزة نوبل الأخيرة وهو " أورهان ناموق " الكاتب التركي الساخر<sup>2</sup> . ومن يتتبع شعر احمد مطر يجده على هذا الحال في موضوعاته السياسية جميعها كقضية فلسطين والمشكلة الاقتصادية والقضايا الاجتماعية والظلم والقمع والتمزق الطائفي العنصري والغربة وحب الوطن وهجاء الحكام والتحريض على الثورة واليأس والأمل .... للحد الذي أتهم في تلك الموضوعات بالانحياز وهي تهمة لا ينفىها فهو ليس محايدا أنه منحاز لمن هم يرزحون تحت نير الأكاذيب وأطنان التضييلات وصخور القهر والنهب وأحجار السجون والمعتقلات وهو منحاز لمن ينامون في الوطن العربي بين قبوالموتى،ولمن يخرجون من حوارى الخرطوم ولیمزقوا بأيديهم سلاسلهم ، ولمن يقرأون كتاب الوطن في السجون والمخيمات ، فهو ساخر حتى في المواقف الدامية ويبدو ان من يحسنون فن السخرية والاضحاك هم اكثر الناس امتلاء بالاحزان وشاعرنا لا يرمي الى اضحاك السامع بل كتب على سجيته ليستعرض شر بليتنا وشر البلية ما يضحك فهو ضحك من شدة البكاء ولعل هذه الصفة قد عبرت الى

<sup>1</sup> - موقع الفنان الشهيد ناجي العلي

<sup>2</sup> - موقع الحاصلين على جائزة نوبل 2006

شعر احمد مطر عن طريق موهبة الرسم الكاريكاتيري فقد مارس هذا الفن فترة من الزمن في الصحافة ولكنه تركه وعلى الرغم من ذلك بقيت اثره واضحة المعالم في شعره <sup>1</sup> .

ولعلنا لا نجانب الحق إذا قلنا إن اغلبيت شعره جاءت ضد فئة معينة ( المنعمة - المترفة - التي تشرب الشاي المقطر كما يصفها هو والتي تضع العراق وفلسطين على رأس أجندتها السياسية وتجعل من عذاب الشعب رضا للشيطان ومباركة الرحمن معا وقد أبهض ثقلها ظهر الوطن وهي عديمة الحرية إلا ما ارتبط بالحرية سلبا يشوهون دين العدل والرحمة إذ يقطعون سارق الدرهم ثم لا يجدون حرجا من أن

يأخذوا رواتبهم من يد سارق البلاد والعباد وهم أعداء الشعب وهذه الأنظمة تقتل بوضوح كالمطاعون ولا يركز الشاعر عليهم بل يتعدى إلى وصف أعمالهم المقرفة وهي العمالة للغرب ويركز على هذا الجانب بصورة كبيرة وباستهزاء واضح فمرة ينعتهم بأمير المؤمنين وثانيا خانق الناس وأخرى ولاية الأمر وأخرى ورثة إبليس ..... وصفات أخرى كثيرة لينال منهم ويقضي على الرجولة وكبرياءها بوصفهم النساء .

يا أرض لا تطلبي من ذلنا كبرياء <sup>2</sup>

قومي احبلي ثانية

وكشفي عن رجل

لهذه النساء

<sup>1</sup> - ينظر حوار له لجريدة العالم اللندنية

<sup>2</sup> - الأعمال الشعرية الكاملة 36



والذي يتمعن هذه الصورة يجد شكلا وهميا تخيليا <sup>1</sup> لا علاقة بالواقع وهذا يعني إن ناجي العلي استحث العقل الباطن ورؤياه المتعددة ليخلق صورة فيها من السخرية و الاستهزاء الذي وجدناه عند احمد مطر بموضوع مشترك ( الحكومات ) فهي المقصودة في رسومات ناجي العلي بنفس الصفات التي أشار إليها احمد مطر تقريبا فلو أمعنا النظر لوجدنا الصفات المذكورة سابقا في شخصية ابتدعها الفنان ناجي العلي للحكومات وصفاتها منتفخة من شدة الترف تلك الشخصية التي نعتها بنعوت متعددة منها عرب أمريكا - الجهل - عدم القدرة على إبداء الرأي - سالبى أموال الشعب وخيرات البلاد - المجرمون الذين يتلذذون بعذاب الشعب - وعدم الثبات على الرأي .

#### المشترك بين لافتات مطر ورسومات العلي :

يبدو إن المتتبع لقصائد أو لافتات احمد مطر ورسومات ناجي العلي يجد بينهما وشائج وروابط توحى بالتقارب الكبير أحيانا وفي أحيانا أخرى تقارب جزئي فمن بين ما يشتركان به بساطة المعنى فشعر احمد

<sup>1</sup> - ينظر علم عناصر الفن 789

مطر لا نجد صعوبة في فهمه فكلماته مألوفة لا تحتوي عنصر الغرابة وجمله لا يعترها التعقيد كما إن رسومات العلي سهلة ومفهومة وتصل بسرعة إلى عين الناظر ولذا تجد أحداثها وشخصياتها معروفة وغير متشعبة فضلا عن وجود العبارات الدقيقة والبسيطة الفهم التي تساعد الناظر في فهم الموضوع . ولعل ما يشتركان به أيضا ( القصر ) فقصيدة مطر قصيرة جدا ومن هذا جاءت تسميتها باللافتات ونحن نعرف بأن الالفة هي مجموعة كلمات قليلة لها مغزى كبير فلماذا فأن قصائده ( لافتاته ) لا تتعدى مجموعة أبيات ليس هذا فقط وإنما نجد البيت منها لا يتجاوز عدة كلمات وفي الوقت نفسه تحتوي معاني كبيرة

### في الأرض<sup>1</sup>

#### مخلوقان

#### انس و أمريكيان

ففي هذه الالفة القصيرة التي لا تتعدى الجملة الاسمية المكونة من الخبر المقدم والمبتدأ المؤخر تحتوي خمس كلمات وهذا قليل جدا قياسا بالقصائد التي اعتدنا عليها في الشعر العربي بل ليس هناك وجه مقارنة هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى انك تستطيع أن تتحدث عن هذه الجملة الخبرية خاصة عندما تبعت بالبدل ( انس وأمريكان ) أقول تتحدث الكثير فموضوعها يحتوي حديثا مطولا عن العلاقة بين الإنس الذي يشير إلى كل الناس في هذا العالم ، مستثنيا من ذلك الأمريكيان لأنه جعلهم صنفا آخر ول كان تتحدث بعد هذا عن العلاقة بين الناس جميعهم والأمريكان في هذه المعمورة ، ولا ريب فأننا نجد الأمر نفسه اتسمت به رسومات ناجي العلي أقصد صغر الحجم فلوحاته غير متشعبة وغير معقدة ولا تحتوي على أكثر من موضوع بل إنها تحتوي موضوعا واحدا ليس له أي تفرعات .

<sup>1</sup> - الأعمال الشعرية الكاملة لافتات احمد مطر 223



فهذه اللوحة مثال على بساطة المعنى عند ناجي العلي فمع انك تشعر بكبر اللوحة ووجود عدة مواضيع فيها بعد فترة وجيزة انك ستجد إن ما بداخلها هو موضوع واحد لا غير (فكرته ) جميع الحكومات هي عميلة لأمریکا وتعيش في ترف وبذخ وقد استغل ناجي العلي انطباع المتلقي بالدهشة والسذاجة ليكشف فضاعة الواقع العربي الرازح تحت كبت الحريات من غير رحمة للحد الذي لا يجد لقمة العيش وان وجدها فإنه يجدها مغمسة بالتعذيب والقهر أما موضوعاتهما فإنها تطرح بجرأة ويبدو أن سبب ذلك أنهما متعمقان في السياسة وقد تحررا من قيود الموضوعات العقلية واعتمدا على الخيال المجرد من المادة نهائيا.

- ماتهمتي<sup>1</sup>

- تهمتك العربية

- قلت لكم ما تهمتي ؟

<sup>1</sup> - الأعمال الشعرية الكاملة لافتات احمد مطر 307

- قلنا لك العروبة

- ياناس قولوا غيرها

- أسألكم عن تهمتي

- ليس عن العقوبة

فالقصيدة ماهي إلا سؤال وجواب وحوار ما تهمتي سؤال قلت وقلنا حوار ، قدم فيها الموضوع بشكل متخيل وليس هناك أي أثر للعقل لأن الجواب على التهمة كانت العقوبة .  
ومن اللافت للنظر إن اغلب القيم التي تعلقا بها وتأملا هي قيم ذاتية تصدر عن النفس ويعبران عنها كقول احمد مطر .

يا قدس يا سيدتي .....معذرة <sup>1</sup>

فليس لي يدان

وليس لي أسلحة

وليس لي ميدان

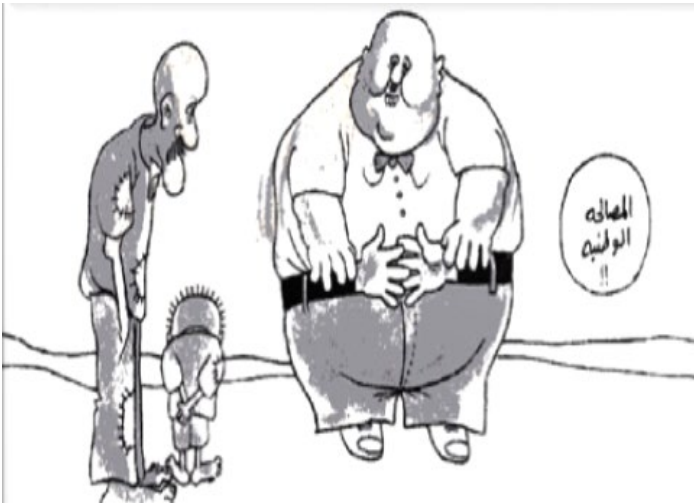
كل الذي أملكه لسان

والنطق يا سيدتي أسعاره باهظة

والموت بالمجان .

فالنداء الموجه للقدس يبدو لي انه قريب جدا من نداء نفسه وكأنه منه المونولوج الداخلي ولهذا يشكو لها ليس له ( يدان ، أسلحة ، ميدان ) وكأنه يعتذر عما يقدمه في سبيلها .  
ولعلك تجد السمة الغالبة على موضوعاتهما تلك التي تمثل الهم الأكبر و الأساس لهما هي الحكومات وكلاهما يسعى إلى إيجاد طرق وأساليب التي تحط من قيم تلك الحكومات ولعل 94% من قصائد مطر جاءت ضد الحكام وهذا خير دليل .

<sup>1</sup> الأعمال الشعرية الكاملة لافقتات احمد مطر 43



لو ينظر الحاكم في المرأة<sup>1</sup>

لمات

وعنده عذر أذ لم يستطع

تحمل المأساة

فالقصيدة بدأت ب ( لو ) وهي حرف امتناع لا متناع أي إن الحاكم لم ينظر في المرأة ولهذا لم يمت بمعنى إن أفعال الحكام لا تدور في خلدكم وعند مقارنة هذه

اللافتة بالرسم الكاريكاتيري لناجي العلي تجد إن الموضوع مشترك ( الحكومات ) ويقدمه بنفس سخرية احمد مطر ولعل هذه السخرية تبدو واضحة من هذا الانتفاخ الذي يحاول الحاكم جاهدا أن يقارب بين الأيدي ولكنه لم يستطع والصورة تنطق بذلك ومعنى هذا أن جل اهتمام مطر في لافتاته والعلي في رسوماته هو كشف عناصر معينة تدور حول فلك الحكومات الظالمة ولهذا تجدهما يدافعان عن الآخر ( المظلوم ) ليكشفا معاناة المظلوم وفي الوقت نفسه يعريان الظالم لتبدو أفعاله مكشوفة لكل الناس وفيما يأتي نذكر هذه الأمثلة على سبيل التمثيل وليس الحصر .

- \_ في قصيدة " القرصان " يصف الحكومات ب " عبد الذات "
- \_ في قصيدة " عقوبات شرعية " يصف الحكومات ب " الوالي "
- \_ في قصيدة " اعترافات كذاب " يصف الحكومات ب " الأنظمة الشرعية "
- \_ في قصيدة " حوار على باب المنفى " يصف الحكومات ب " أللات "

<sup>1</sup> - الأعمال الشعرية الكاملة لافتات احمد مطر 205



- 
- \_ في قصيدة " شئون داخلية " يصف الحكومات ب " الجزارين "
  - \_ في قصيدة " صندوق العجائب " يصف الحكومات ب " سلاطين العرب "
  - \_ في قصيدة " هذه الارض لنا " يصف الحكومات ب " جلالة الحمار "
  - \_ في قصيدة " حالات " يصف الحكومات ب " زعيما للعصابات "
  - \_ في قصيدة " اعتذار " يصف الحكومات ب " أصحاب المعالي "
  - \_ في قصيدة " الهارب " يصف الحكومات ب " عملاء الغرب "
  - \_ في قصيدة " الخلاصة " يصف الحكومات ب " الوالي الرجيم "
  - \_ في قصيدة " طريق السلامة " يصف الحكومات ب " الزعماء "
  - \_ في قصيدة " الى من لايهمه الامر " يصف الحكومات ب " عشرون شيطان "
  - \_ في قصيدة " وسائل النجاة " يصف الحكومات ب " كلاب الغرب "
  - \_ في قصيدة " ديوان المسائل " يصف الحكومات ب " الشيطان الرجيم "
  - \_ في قصيدة " صاحب الجلالة " يصف الحكومات ب " أصحاب الكراسي "
  - \_ في قصيدة " مرسوم " يصف الحكومات ب " والي الأمر "
  - \_ في قصيدة " ملحوظة " يصف الحكومات ب " الأمير "
  - \_ في قصيدة " مأصعب الكلام " يصف الحكومات ب " الكلب العقور "
  - \_ في قصيدة " مأصعب الكلام " يصف الحكومات ب " القواد "
  - \_ في قصيدة " مأصعب الكلام " يصف الحكومات ب " اللص "
  - \_ في قصيدة " ولاية الامر " يصف الحكومات ب " ولاية الأرض \_ الطغاة "
  - \_ في قصيدة " ورثة أبلّيس " يصف الحكومات ب " ورثة أبلّيس "
  - \_ في قصيدة " أَعذار واهية " يصف الحكومات ب " الخليفة "

ومن اللافت للنظر أن قصائد احمد مطر ورسومات ناجي العلي تخلو من عنصر اللون وهذا يعني إن لافتات مطر أخذت سمة مهمة من سمات الرسم الكاريكاتيري إذ إننا يندر أن نجد رسم كاريكاتيري بالألوان خاصة تلك الحقبة الزمنية التي رسم بها ناجي العلي رسوماته الكاريكاتيرية في القبس وفي غيرها والسبب عائد في نفي اللون إلى انه نوع من أنواع التذكير أو الإيحاء به لتشغيل نظام الدلالة عبر حركتي الإثبات والنفي فمطر أما أن شيئاً أو ينفي شيئاً مضاداً له بدليل آخر كأسلوب الرسام الكاريكاتيري حيث أن مطر يعتمد على تضخيم السمات للشخصية وإبرازها بوضوح دون غيرها سواء أكانت هذه السمات خلقية أم خلقية كما في الأبيات الآتية التي وصف فيها الحكام الذين يدعون الطهارة والعفة وهم معروفون بالفساد :

رأيت جرذا<sup>1</sup>

يخطب اليوم عن النظافة

وينذر الاوساخ بالعقاب

وحوله يصفق الذباب

الذي يخطب هو الجرذ والذي يصفق هو الذباب وهما معروفان بانتمائهما إلى الوساخة وهذه صورة ضخم فيها الشخصية وبرزها بوضوح فليس هناك أكثر من الجرذ والذباب يحبان الوساخة .

والشي نفسه نجده في رسومات ناجي العلي ول كان ترجع إلى الصورة في الصفحة 13 لتري هذا التضخيم ويبدو لي أن ذلك ناتج عن الجرأة التي يمتلكها الاثنان ( مطر والعلي) ويندر أن تجد لهما مثيلاً في ميادين الشعر والرسم بين شعراءنا ورسامينا وكان بإمكانهما استغلال موهبتهما لتدر عليهما المال والجاه كغيرهما من الشعراء والرسامين ولكنهما لم يرتضيا لنفسهما هذا الدور الذي يتخليان فيه عن مبادئهم وقيمتهما ووطنيتهم وحبهما لشعبهم العربي وان يدافعا عنه بالكلمة الصادقة والرسم المعبر دون الخوف من هذا الحاكم أو ذاك ولهذا أينما حلا وفي أي بقعة من أرض الوطن لا يترددان من أن يسلكا النهج نفسه في الشعر والرسم إذ يقول أحمد مطر :

كيس من الجلد أنا

فيه عظام ونكد

<sup>1</sup> - الأعمال الشعرية الكاملة لافتات احمد مطر 540

فوهته شدت بجبل من مسد

معلق بين السماء والثرى

في بلد أغفو

وأصحو في بلد

فأنت ترى هذه الاستهانة غير المعهودة بالنفس فهو كيس من الجلد يحتوي مادتين العظام والنكد !  
وكيف كان هذا الشد لهذه الفوهة ( بجبل من مسد ) ! ثم انه معلق بين (السماء والثرى)! يغفو ببلد  
ويصحو بآخر وهذا ليس ببعيد عن حنظلة عند الرسام ناجي العلي فهو يرسم نهايته المعروفة بيده فهو  
يمثل حنظلة في لوحة من لوحاته وقد قتل بسهم الغدر من الفئة التي جند الفنان رسوماته ضدها .



وقد هيمنت على موضوعات احمد مطر وناجي العلي قمع الحريات في المجتمع اذ انعكس هذا على  
اظهار قضايا منها التمزق بأشكاله المختلفة وفرقة الامة الى دويلات متحاربة ، وخشية العرب من المخبر

خشيتة من الموت وانشغاله بقضايا المعيشة من أكل وملبس ....الخ للحد الذي لا يجد له الوقت الكافي في أن يفكر في واقعه المقيت وقد أبدع مطر بذلك وقد سلط الضوء على التمزق الاجتماعي والفقر ومشاكل الطلاق والانشقاق والمطالع البعيدة عن الشعب ، اذ يقول :

أكثر الأشياء في بلدتنا<sup>1</sup>

الأحزاب

والفقر ، وحالات الطلاق

عندنا عشرة أحزاب ونصف الحزب ، في كل زقاق

كلها يسعى الى نبذ الشقاق

كلها ينشق في الساعة شقين

وينشق على الشقين شقان

وينشقان على شقيهما..

من أجل تحقيق الوفاق

جمرات تتهاوى شررا

والبرد باق

ثم لايبقى لها

ألا رماد ألاحترق

الأحزاب أكثر الأشياء في البلد ! وكان المعطوف عليها الفقر وحالات الطلاق بمعنى انهما ( الأحزاب والفقر وحالات الطلاق ) يتساويان في الكثرة ثم انك ترى الصورة الساخرة ( نصف الحزب ) فضلا عن ( ينشق الى شقين في الساعة وينشقان على شقيهما ) وكل ذلك من أجل تحقيق الوفاق ! وكأنها جمرات تتهاوى شرر والبرد باقي والنتيجة واحدة هي الرماد المحترق !

<sup>1</sup> - الأعمال الشعرية الكاملة لافتات احمد مطر 335

وقد تعامل أحمد مطر التعامل نفسه مع قضية فلسطين القضية الدامية الباقية بجرحها النازف والتي تمثل شاهدا حيا على تردي وضع الامة فنراه يتألم من السبل الفاشلة التي يطرحها القادة للحل وتكبر ماساتها ويتوالد أبناءها اليتامى من اباء يتامى اذ يقول :

فالقينا بباب الصبر الافا من القتلى<sup>1</sup>

والافا من الجرحى

والافا من الاسرى

وهد الحمل رحم الصبر

حتى لم يطق صبرا

فأنجب صبرنا: صبرا

وعبد الذات

لم يرجع لنا من أرضنا شبرا

ولم يضمن لقتلانا بها قبرا

ولم يلق العدا في البحر

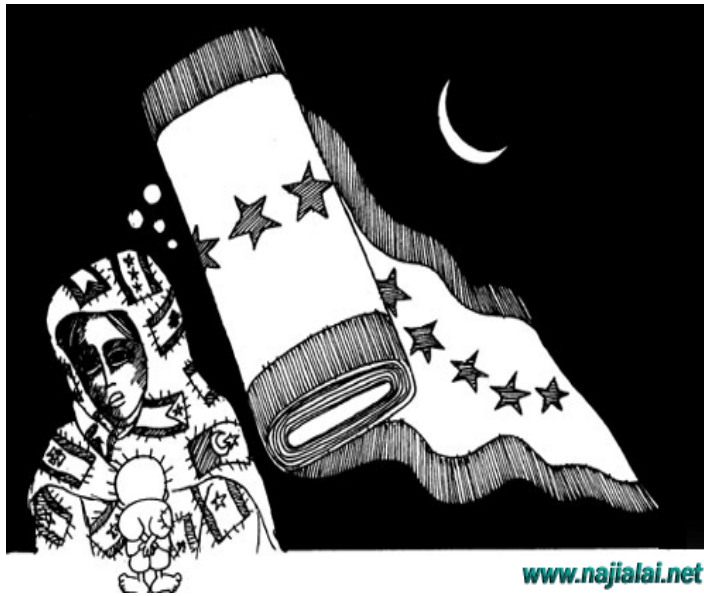
الالاف من القتلى الالاف من الجرحى وقد هد رحم الصبر وأنجب الصبر صبرا ومع ذلك لم يرجع شبر من الارض وليس هناك ضمان في أن نجد القبور للقتلى مع ان عبارة أن نلقي بالاعداء في البحر تتردد على السنة الحكام تلك العبارة التي خدعوا بها الشعب وما زالوا يخدعون ! وأنت ترى ان تلك الافكار التي تقدمت قد اتسمت بالسخرية والاستهزاء فالقارئ يضحك فيها من شر البلية وكان طريقه لذلك هو تهوين الحقائق والتقليل من شأنها فنجد شخصياته تحول المسائل الجدية التي لا تنسجم مع رغباتهم وميولهم ومنافعهم الى لعب واستهزاء ليحرك بها المشاعر ويستثيرها بأخيلة وظف لها أدواته المعنوية واللفظية مستخدما هذا الاسلوب كاعلام مضاد محاولا كسب المعركة وان كلفه ذلك تغير الحقائق واحداث حالة من التشويش .

1 - الأعمال الشعرية الكاملة لافتات احمد مطر 129 \_ 130

العلاقة بين لافتات أحمد مطر ورسومات ناجي العلي

نستطيع أن نرد العلاقة بين لافتات أحمد مطر ورسومات ناجي العلي الى ثلاثة أنواع من العلاقة هما :

أولاً : العلاقات الجزئية ونعني بذلك أن قصائد أحمد مطر يكون بعض أبياتها يدل على رسم كاريكاتيري كان قد وجد في صفحات إحدى الجرائد أو في مواقع الانترنت ففي قصيدة شؤون داخلية يبدأ الشاعر القصيدة بتشبيه الوطن بالثوب المرقع ويذكر صفات هذا الثوب .



وطني ثوب مرقع<sup>1</sup>  
كل جزء فيه مصنوع بمصنع  
وعلى الثوب نقوش دموية  
فرقت أشكالها الأهواء

وينتقل بعد ذلك في القصيدة نفسها إلى موضوع آخر وهو تكرار تشبيه الوطن العربي ولكن هذه المرة بالقطيع الذي يساق إلى المسلخ .

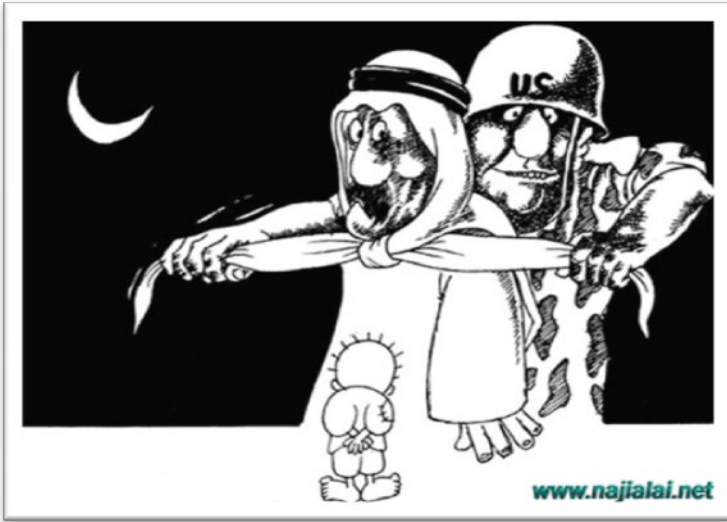
<sup>1</sup> - الأعمال الشعرية الكاملة لافتات أحمد مطر 137

وطني عشرون جزارا

يسوقونه إلى المسلخ

قطعان خراف أدمية

ففي الأبيات الأولى بين الشاعر التجزئة والتفرقة الحاصلة للوطن العربي بسبب أساليب الحكام وذلك واضح من خلال ( الثوب المرقع ) الذي يحتوي على أكثر من قطعة قماش ليكون ثوبا لا يشبه كل الثياب وبمجرد النظر إلى رسم ناجي العلي نجد إن ألفاظ أحمد مطر قد تكررت ولكنها هذه المرة على شكل خطوط تتشكل لتعطي لوحة فنية فيها المغزى نفسه



في قصيدة "نعم أنا إرهابي"

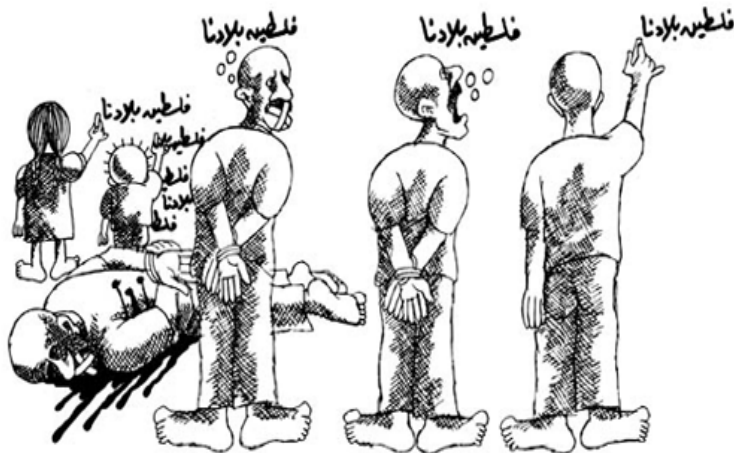
وهو الذي يصنع لي<sup>1</sup>

من جسدي مشنقة

حبالها أعصابي

ودون أدنى شك يجد المتلقي صورة ناجي

العلي التي يصور فيها الجندي الأمريكي وهو يشنق العرب لا يستعمل فيها أي أداة خارجية للشنق وإنما يصنع من ملابسه نفسها مشنقة له وفي قصيدة الأمل الباقي



يعدم المنتفض<sup>2</sup>

يعدم المعترض

يعدم الممتعض

1 - الأعمال الشعرية الكاملة لافتات احمد مطر 121

2 - الأعمال الشعرية الكاملة لافتات احمد مطر 192

يعدم الكاتب والقارئ

والناطق والسامع

والواعظ والمتعظ

ففي هذا المقطع من هذه القصيدة يذكر أحمد مطر الذين يعدمون ( المنتفض - المعارض -  
المتعض - الكاتب ..... ) لان هؤلاء جميعا يدخلون في المحضور ولو قارنا بين الرسم أعلاه وأبيات هذا  
المقطع لوجدنا لأبيات تنطق بجزئيات الرسم فعلى اليمين



الذي يكتب وبعده يتكلم بع أن وثقت يداه وبعده وبعده  
مجرد أن فكر بعد توثيق يداه وسد فمه وهكذا إلى أن  
يفضي به الأمر إلى أن يكون جثة هامة بعد أن شملها  
الإعدام في الرسم الأخير على اليسار وفي جزء آخر من  
القصيدة نفسها ( إنا إرهابي ) يوضح الشاعر أن  
انتفاضة الشعب لن تأتي عن فراغ وإنما لأسباب هي  
أكثر من سبب تلك الانتفاضة فيخرج الشاعر من مجال  
حمل القلم والكتابة والتفكير إلى استخدام السلاح ضد  
المحتل ولأن كل من يدافع عن أرضه ومعتقداته هو إرهابي  
في نظر المحتل فالشاعر صرح بهذه التهمة وتوعد كل  
من يعمل مع الغرب أن يدق رأسه إذا فكر هذا التفكير  
- أطبعها على جبين الغرب بالقبقاب<sup>1</sup>

نعم.....أنا إرهابي

<sup>1</sup> - الأعمال الشعرية الكاملة لافتات احمد مطر 430 \_ 431



---

زلزلة الارض لها اسبابها  
أن تدركوها تدركوا أسبابي  
لن أحمل الاقلام  
بل مخالبي  
لن أشحد الافكار  
بل أنيابي  
ولن أعود طيبا  
حتى أرى  
شريعة الغاب بكل أهلها  
عائدة للغاب  
نعم أنا أرهابي  
أنصح كل مخبر  
ينبح ، بعد اليوم ، في أعقابي

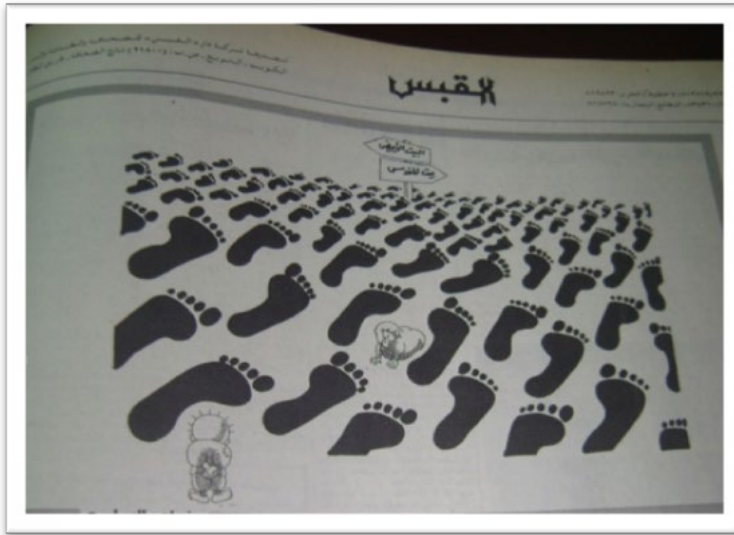
أن يرتدي دبابه  
لأنني..... سوف أدق رأسه  
أن دق يوما بابي

وبعد المقارنة بين الرسم وهذا الجزء من القصيدة يجد ان العربي الذي يدافع عن وجوده ووطنه يصل به الامر لان يتعامل مع المحتل بأساليب تليق به وبأفعاله فبعد أن سأم من التسلط والظلم نفذ صبره باعلانه قبول تسميته ( الارهاب ) اذ تحول ذلك القهر والظلم الى قوة مميتة ولنا أن نقارب بين يمين الصورة التي يقف فيها العربي ( الرجل الطيب ) وقفة مسالم يتحول في يسار الصورة الى رجل يسحق بأرجله جبين المحتل بالقبقاب وكأن المقطع قد بدء من حيث انتهى ناجي العلي في الرسم لهذا كان اول بيت ( اطبعها

على جبين الغرب بالقبقاب ) ثم توالى بعد ذلك قبول التسمية انا ارهابي وتخليه في الابيات الاخرى عن القلم ليستخدم المخالب والانياب مثلما تخلص عن طبيته ويتحرك على وفق الشريعة ( شريعة الغاب ) التي دفعه اليها المحتل دفعا ليقدم اخيرا نصيحة في ارتداء الدبابة .

وفي قصيدة أصنام البشر التي مطلعها ( يا قدس معذرة ومثلي ليس يعتذر ) نجد في آخرها ( عاش اللهب ويسقط المطر )<sup>1</sup> والذي يقارن بينهما هذا البيت ورسم ناجي

العلي يجد كثرة الاقدام التي تزحف الى فلسطين وتسحق في طريقها تلك الحكومات ولعلك تجد فيها ( البيت و الرسم ) تفاؤلا واضحا لا يؤيده الواقع العربي ويبدو لي انه حالة شعورية مركبة تنم عن ما قطعه الانسان من مراحل التطور الفكري اذ صار الفكر مؤمنا بان السعادة لا تنال الا على جسر من التضحيات وهي لحظات تطلع مستقبلي بعيد المنال مما يدفع بالخطي اليها من أجل اختصار الزمن والتهام المسافات لكي يطمأن الفكر انه في طريقه الى الوصول ولهذا فان الشعب الذي هو اللهب عند احمد مطر باق



<sup>1</sup> - الأعمال الشعرية الكاملة لافتات احمد مطر 500

وتنتهي الحكومات كما يتوقف نزول المطر والامر نفسه تجده في رسم ناجي العلي اذ يخبرنا ان الارض الفلسطينية

لن تستمر بالاحتلال الى مالا نهاية فالاقدام الكثيرة المتجهة لفلسطين للتحرير وهي أكثر من الحكومات التي لا يكون لها دور ولا تستطيع أن تقف في وجه ثورة الشعب فمصيرها الزوال والشعب مصيره البقاء وفي قصيدة اخرى مطلقها ( وضعوا فوق فمي كلب حراسة ) نجد بيتا يقول فيه احمد مطر :



تدرج الدبابة الكسلى على رأسي<sup>1</sup>  
وأنت ترى في صورة ناجي العلي تلك الدبابة  
التي أصبح العقل بشقيه موضعاً لسرفة  
الدبابة و لا نريد أن نطيل فالشواهد كثيرة  
ويستطيع المطلع أن يقارن مثلاً بين رسومات  
ناجي العلي وقصيدة ( دمعة على  
جثمان الحرية ) وقصيدة ( بيت وعشرون  
راية ) وقصيدة ( العليل ) وغيرها من القصائد  
التي يجد فيها أبياتاً تتماثل مع رسومات ناجي  
العلي .

ثانياً : العلاقات الكلية : ونعني بذلك وجود قصائد للشاعر احمد مطر تفسر لصورة كلية محتويات اللوحة الفنية للفنان ناجي العلي وكأن اللوحة تبدأ مع القصيدة من كلمتها الاولى الى كلمتها الاخيرة وكأنها تشرح الرسم شرحاً مفصلاً ليس فيه نقصان ففي قصيدة عملاء يتناول احمد مطر موضوع المعاناة

<sup>1</sup> - الأعمال الشعرية الكاملة لافتات احمد مطر 172

التي يعانيتها الشعب العربي المتمثلة بالجوع والخوف .....باسلوب ساخر واصفا بدقة الحالة كما يتطرق لمواضيع هي في الصميم المؤلم الذي تعانيه تلك الشعوب فهو في البداية يذكر العدد ( بالملايين ) وهو ليس بالقليل

الملايين على الجوع تنام<sup>1</sup>

وعلى الخوف تنام

وعلى الصمت تنام

ولك ان تتصور الجياع والصامتين والخائفين في الوقت الذي تصرف ممتلكاتهم لتعذيبهم على شكل أسلحة وأساليب مختلفة من القمع بل ويتمادى الحكام أكثر فشعاراتهم تدور حول توفير الامن ومعاقبة الجاني

والملايين التي تصرف

من جيب النيام

تتهاوى فوقهم سيل بنادق

ومشانق

وقرارات اتهام

كلما نادوا بتقطيع ذراعي كل سارق

وبتوفير الطعام

عرضنا يهتك فوق الطرقات

ثم يكمل الفكرة إذ يبين حالة الانقلاب التي يعيشها الحكام فهم كما يصفهم ( أولاد حرام ) فكأنهم يعيشون في سبات يريدون بعدها أن يفرشوا الأرض بدمائنا من أجل أن يرفعوا شعار السلام

وحماة الأرض أولاد حرام

<sup>1</sup> - الأعمال الشعرية الكاملة لافتات احمد مطر 95

نهضوا بعد السبات

يبسطون البسط الحمراء من فيض دمانا

تحت أقدام السلام

أرضنا تصغر عام بعد عام

وحماة الأرض أبناء السماء

ثم يبدأ الشاعر بالموضوع الحرج جدا وهو التنازل المقدم للدول المستعمرة والمحتلة وبالأخص اليهود  
فالبلاذ العربية تقل شيئا يعد شئ باستمرار احتلال الصهاينة لفلسطين وسيناء ولبنان والجولان وكل ذلك  
بسبب الحكام الذين وصفهم بالعملاء

عملاء

لا بهم زلزلة الأرض

ولا في وجههم قطرة ماء

كلما ضاقت الأرض أفادونا بتوسيع الكلام

حول جدوى القرفصاء

وأبادوا بعضنا من أجل تخفيف الزحام

آه لو يجدي الكلام

آه لو يجدي الكلام

آه لو يجدي الكلام

هذه الأمة ماتت والسلام



والمشاهد لهذا الرسم الكاريكاتيري يلاحظ إلى أي مدى وصل تدخل الحكومات في عمل الإنسان فالدكان الذي يبيع الأحذية يسمى ( دكان النضال ) ولكن بعد ذلك يصور الحالة المأساوية التي تجسدت في ( الرجل الطيب ) الذي يقع في منتصف الصورة وقد قطعت ساقه لتشير إلى التعذيب وعكازاته التي يتحرك بها لان يسرق ليسد رمق عيشه في الوقت الذي نجد على يسار الصورة تلك الحكومة التي تتفرج على حال الرجل الطيب والمضحك الساخر في هذا الرسم انك تجد في أعلاه ( دكان النضال ) أما أسفل الصورة تجد الطفل ( حنظلة ) الذي يترجم الصورة ليجعلها تتطابق كليا مع قصيدة أحمد مطر السالفة الذكر .

وفي قصيدة أخرى ( زمان الجاهلية )<sup>1</sup>

في زمان الجاهلية

كانت الاصنام من تمر

وأن جاع العباد

فلهم من جثة المعبود زاد

<sup>1</sup> - الأعمال الشعرية الكاملة لافتات احمد مطر 485

### وبعصر المدنية

صارت الاصنام تأتينا من الغرب

ولكن بثياب عربية

تعبد الله على حرف ، وتدعو للجهاد

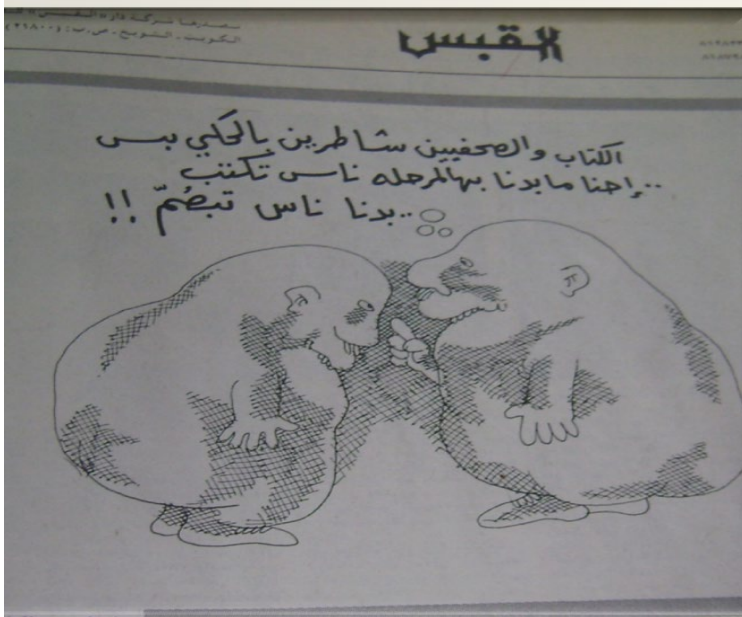
وتسب الوثنية .

وإذا ما أستفحلت

تأكل خيرات البلاد

وتحلي بالعباد

رحم الله زمان الجاهلية



نجد أحمد مطر يعطي صورتين متباينتين لعلاقة العبد بالمعبود في الجاهلية وفي العصر الحديث تفضي تلك المقارنة الى نتيجة واحدة أن من يعيشون في العصر الحديث ( وحسب رغبة الحكام ) يحنون ويشتاقون الى ( أيام زمان ) أعني أيام الجاهلية لا لشئ الا فيما يبدو لسببين الأول ذكره لقوله ( من جثة المعبود زاد ) والسبب الثاني ذكره أيضا ( رحم الله زمان الجاهلية ) بينما نجد هذين الأمرين قد كشفت عنهما اللوحة بكاملها اذ بدأ الحوار بين الصورتين يكشف عن رغبة الحكام في أن يترك مثقفوا العصر الحديث الأقلام والصحف والمجلات ليستعوضوا عن ذلك ( البصمة ) وهذه هي الرحمة على أيام الجاهلية .

ثالثا: العلاقات المضمونية : ونعني بذلك ان ليس هناك بيت أو مجموعة أبيات مقتطعة من قصيدة لتدل على رسم ما كما أنه ليس هناك تطابق بين جزئيات القصيدة كلية والرسم كما في ثانيا ، وانما هذه المرة علاقة مضامين أي أن مضمون القصيدة يتجسد بعاملته بمضمون اللوحة أو الرسم الكاريكاتيري وهذا النوع يتطلب بشدة أكثر التقارب المكاني بين القصيدة واللوحة ففي قصيدة أحمد مطر ( عباس وراء المتراس )

عباس وراء المتراس<sup>1</sup>

يقظ.....منتبه.....حساس



منذ سنين الفتح... يلمع سيفه

ويلمع شاربه أيضا

منتظرا.. مختضنا دفه

بلغ السارق ضفة

قلب عباس القرطاس

ضرب الاخماس لاسداس

بقيت ضفة.....

لملم عباس ذخيرته والمتراس

ومضى يصقل سيفه !

\*\*\*\*\*

عبر اللص اليه... وحل ببيته

أصبح ضيفه

<sup>1</sup> - الأعمال الشعرية الكاملة لافتات احمد مطر 15



قدم عباس له القهوى  
ومضى يصقل سيفه  
صرخت زوجته: عباس  
أبناوك قتلى ... عباس  
ضيفك راودني عباس  
قم أنقذني يا عباس

\*\*\*\*\*

عباس وراء المتراس  
منتبه... لم يسمع شيئاً  
زوجته تغتاب الناس

\*\*\*\*\*

صرخت زوجته عباس  
الضيف سيسرق نعجتنا  
عباس اليقظ الحساس  
قلب اوراق القرطاس  
ضرب ألامماس لاسداس  
ارسل برقية تهديد  
فلمن تصقل سيفك يا عباس  
لوقت الشدة  
أصقل سيفك يا عباس

فالذي يقرأ هذه القصيدة يجد أن الشاعر يلمح الى حالة التأهب التي تبدو على بعض الحكام العرب  
واستعدادهم للدفاع عن بلدانهم من تهياة الجيوش وعدتها الى تدريبها الى .....يتيقن أن لن يصيب البلاد  
أي مكروه من أي معتدي ولكن ما أن تسلل العدو ودخل الدار وفعل وفعل وفعل .... والحاكم باق على

تأهبه دون أن يقابل فعل اللص ( العدو ) بأي رد فعل مع أن زوجته قد استنجدت به أكثر من مرة وحين نقارب هذه الفكرة التي احتوتها القصيدة برسم ناجي العلي نجد ان الاختراق لصواريخ العدو للعلم اللبناني ( اعتقد أن المقصود هو العرب كل العرب وليس لبنان ) لان تكون النتيجة انه يقطع الى أجزاء كثيرة ويبدو لي من خلال الرسم أن اختراق الصاروخ الأول للعلم اللبناني كأنه تحذير الزوجة لعباس فكأن اختراق الثاني الذي كان أطول من سابقه كما يشير الرسم ولم يفعل عباس شيئاً أيضاً كما لم يفعل للبنان أو العرب شيئاً لصد العدو فكأن الصاروخ الثالث الذي هو أطول من سابقه ومع هذا عباس ( الحكومات العربية ممثلة بحكومة لبنان ) لم تفعل شيئاً ، هذا لم تعرفه من خلال التشابه الجزئي أو الكلي لتتابع ابیات القصيدة مع المكونات التي شكلت اللوحة وأنما عرفناه كفعل متشابه فالقصيدة مضمونها يدل على الحذر اليقظ دون فائدة واللوحة الاستعداد التام للدول العربية لصد العدو والنتيجة لا شيء فالذي تريد اليهود أن تخرق بلده تخرق كما تريد وتقطع ما تريد . وفي قصيدة أخرى لاحمد مطر ( في بلاد المشركين )<sup>1</sup>

في بلاد المشركين

يبصق المرء بوجه الحاكمين

فيجازى بالغرامة

ولدينا نحن اصحاب اليمين

يبصق المرء دما تحت أيادي المخبيرين

ويرى يوم القيامة

عندما ينثر ماء الورد والهيل

- بلا اذن -

على وجه أمير المؤمنين

فإننا نفهم من ذكر المقارنة بين حرية الغرب وحرية العرب كان يرمي من وراءها الشاعر هو فقدان تلك الحرية بفارق كبير بيننا وبين الغربيين وذكر العقوبتين معا عقوبة الذي يبصق بوجه الحكام الغربيين وبين الذي لا يفعل شيئاً للحكام العرب ومع هذا هو الذي يبصق دما بفعل أيادي المخبيرين والأمر نفسه تجده في

<sup>1</sup> - الأعمال الشعرية الكاملة لافتات احمد مطر 25

لوحة ناجي العلي فالرجل الطيب الذي يرمز للعرب الذي لم يفعل شيئاً في القصيدة لمجرد أن فكر في الصحيفة التي يقرأ بها وبخبر الانتخابات المنشور فيها نرف من أسفله دما بفعل ماذا لم يقل شيئاً ناجي العلي وإنما القصيدة تخبرنا بذلك دمه كان بسبب أيادي المخبرين ولم نجد لهم أثراً في اللوحة وهذا يرمي إلى أن ( السلطة تستخدم أجهزة الأمن أداة للقمع والبطش بأبناء الشعب من خلال ممارسات بشعة استطاع شاعرنا أن يفضح هذه الممارسات القمعية بأسلوب فكه ساخر ظاهره كوميدي وباطنه نقد لاذع<sup>1</sup>

#### المراجع والمصادر

- 1- الأعمال الشعرية الكامل ، لافتات احمد مطر ، إعداد وتقديم محمد جارالله ، دار الصادق .
- 2- الأعمال الشعرية الكاملة احمد مطر ،جميع الحقوق محفوظة، الطبعة الثانية ، لندن ، 2003
- 3- التحليل النفسي والفن ، د. أي . شنايدر، ترجمة : يوسف عبد المسيح ثروة 1984 ، دار الحرية للطباعة ، بغداد .
- 4- جريدة القبس الكويتية
- 5- حوار له مجلة العالم اللندنية

<sup>1</sup> - الأعمال الشعرية الكاملة لافتات احمد مطر 43

- 6- ديوان لافتات أحمد مطر ، الطبعة الأولى
- 7- الشعر والرسم ، فرانكلين ر. روجرز ، ترجمة منى مظفر، دار المأمون، بغداد ، 1990
- 8- فن الشعر أرسطو طاليس ، ترجمة عبد الرحمن بدوي .
- 9- قصيدة وصورة ، الشعر والتصوير عبر العصور د. عبد الغفار مكاوي . سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب مطابع الرسالة - الكويت 1987 .
- 10- علم عناصر الفن ، ج2 فرج عبو .
- 11- مبادئ التذوق الفني والتنسيق الجمالي سامي رزق ، مكتبة منابع الثقافة العربية ، 1982 .
- 12- مجلة فنون عربية ، العدد 50 ، لسنة 1981 .

#### مواقع الانترنت

- 1- موقع الحاصلين على جائزة نوبل 2006
- 2- موقع الرسام عبد الكريم سيفو
- 3- موقع الرسام فاضل جواد
- 4- موقع الساخر
- 5- موقع الفنان الشهيد ناجي العلي
- 6- موقع دنيا الفن
- 7- موقع يوسف الصائغ